مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 05 العدد: 01 يناير 2022 ص ص: 388-408
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

موسى بن موسى بن فرتون بن قسي ودوره السياسي والعسكري في عهد الإمارة الأموية في الاندلس (138هـ-316هـ/756م-928م)

Musa bin Musa bin Fartun bin Qassi and his political and military role during the reign of the Umayyad Emirate in Andalusia (138 AH-316 AH / 756 AD-928 AD)

مطهري لحسن [1]♦ بوشريط امحمد [2]

[1] جامعة معسكر lahcene.metahri@univ-mascara.dz

[2] جامعة معسكر bouchrit59@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/29 تاريخ القبول: 2021/10/10 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص باللغة العربية: يُعتبر بنو قسي من الأسر المولدية العريقة التي حازت عصا مكانة سياسية مرموقة على عهد القوط، كما كان لها الدّور الأساسي في انتشار الإسلام بإسبانيا، ولهذه المكاسب التي حصّلت عليها، فلم تكن مستعدّة للتنازل على مثل هذه الامتيازات، ولهذا كلّه أعلنت إسلامها، وكان أوّل هؤلاء الجدذ قسي الذي أسلم على يدي الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (26هـ -86هـ/646م-705م) الذي أقرّه أراضي الثغر الأعلى، الأمر الذي زاد من مكانة هذه الأسرة بهذه البلاد.

أنجبت هذه الأسرة العديد من الأفراد الذين كان لهم دور في تطوّر الأحداث بهذه البلاد، وكان على رأس هذه الأخيرة موسى بن موسى بن فرتون بن قسي الذي قام بأدوار عدّة، منها السياسية والعسكرية، وخاصة على عهد الإمارة الأموية في الأندلس، فكان من بين مساعيه تأسيس إمارة شبه مستقلّة بالثغر الأعلى.

ولتحقيق كلّ ذلك، فقد تقلّب موسى بن موسى بين الطاعة والعصيان مستعملا في ذلك سياسة التحالف مع النصارى في إمارة بنبلونة pamplona، حيث كان لا يتوانى في الاستنجاد بهم ويكونون له سندا في حربه للسّلطة الأموية بالأندلسن وتحقّق له الغرض الذي كان يصبو إليه، ألا وهو تكوين إمارة شبه مستقلّة، والظهور كزعيم بالثغر الأعلى حتى أصبح يلقّب بالملك الثالث.

♦ المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: الثغر الأعلى الأسر المُوَلَدية؛ موسى بن موسى؛ الأندلس؛ الفتوحات الإسلامية.

Abstract

Banu-qasi was one of the ancient Muwalad families that had a political position in the area of the Goths, and with the spread of Islam in Spain, she was not ready to concede its privileges, and for this she declared her Islam as the grandfather's priest converted to Islam at the hands of the Umayyad Caliph Al-Walid bin Abdul Malik, so he approved his lands in Al-Thaghr Al-Ula, so she preserved This family has its status in the region

This family presented leaders who influenced the development of events in the region, the most prominent of whom was Musa bin Musa bin Fartun bin Qassi, who played a prominent military and political role during the reign of the Umayyad Emirate in Andalusia, and was aiming at establishing a semi-independent emirate in the Al-Thaghr Al-Ula region.

Musa ibn Musa differed between obedience and disobedience to the Umayyad emirate, using his alliance with the Christians in the Emirate of Pamplona, so he did not hesitate to seek their help to fight the Umayyad authority. Musa bin Musa was able to form a semi-independent emirate, and to appear as a leader in Al-Thaghr Al-Ula, even being called the third king.

Keywords: Al-Thaghr Al-Ula; Muwalad families; Musa ibn Musa; Andalus; Islamic expansions

مقدمة:

كَان المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة الأموية يضمّ مَزِيجاً من العناصِر المختلفة من عرب وبربر ويهود، وصَقالبة ومَوالي. إضافة إلى السّكان الأصليين الذّين كانوا يُمثلون أغلبية هذا المجتمع، فهؤلاء انقسموا إلى قِسمين، وهم على النّحو التالي: عجم أهل الذّمة أو المستعربونles mosarabes، وهم الإسبان الذين ظلّوا على ديانتهم. أمّا القسم الثاني فهم المُسَالِمة، وهم الذين أسلموا. كما عُرِفَ أبناء المسالمة أو الأسالمة بالمولدّينmoualladine، فهذه التّسمية كانت تطلق أيضا على أبناء الزّواج المختلط بين المُسلمين من عرب وبربر وإسبانيات، فهذه الظاهرة انتشرت كثيرا بهذه البلاد والسّبب في ذلك أنّ الفاتحين المسلمين للأندلس دخلوا هذه البلاد دون أن يصحبوا معهم زوجاتهم، وهذا ما يُعْرف بالهجرات الفردية.

ضمّت الأندلس أعدادا كبيرة من المُولّدين الذين لم يَنْسوا أصولَهم الإسبانية، حيث كانوا يعتزّون بهذا الانتماء، فبالرّغم من إسلامهم إلاّ أنّهم لم ينصهروا تماما في المجتمع الإسلامي الجديد، ولهذا السّبب كثيرا ما كانوا يجنحون إلى العصيان والثورة على الدّولة الأموية بالأندلس –عصر الإمارة- وخاصة في فترات ضعفها، حيث كان منبع مثل هذه الحركات الأسر العريقة التي كانت تتمتّع بمكانة مرموقة قبل الفتح الإسلامي على عهد حكم القوط، حيث كانت لها عدّة أدوار منها السّياسية والعسكرية. إضافة إلى الامتيازات التي حصّلت عليها والتي عملت بكلّ ما في وسعها للحفاظ عليها، ولم يكن ليتحقّق لها ذلك إلاّ بإعلان إسلامها والتخلّي على ديانتها المسيحية، ولتحقيق ذلك، كانت تسعى للاستقلال بالمناطق التي سكنتها قبل الوجود الإسلامي لتوارثها من بعده أفراد أسرتها جيلا بعد جيلٍ.

إنّ الدّور الذي ستقوم به هذه الأسرة، هو بمثابة استمرارٍ للدّور الذي كان لها قبل الفتح الإسلامين وهذا ما أثّر بشكل كبير على مجريات الأحداث بالأندلس منها السياسية والعسكرية، فمن بين هذه الأسر الذي كان لها مثل هذه الأدوار أسرة بني قسي بالثغر الأعلى والذي تمتّعت بمكانة سامية على عهد حكم القوط، حيث استطاعت أن تكوّن إمارة مستقلّة بهذا الثغر على عهد الدّولة الأموية بالأندلس، فكان من بين أبرز هذه الأسرة المولّدية على الإطلاق موسى بن موسى بن فرتون بن قسي، والذي كان يُعرف بموسى الثاني.

كيف حافظت أسرة بني قسي على إمتيازاتها في الثغر الأعلى؟ ومتى ظهر عصيانهم على أمراء بني امية؟

متى طهر موسى بن موسى على مسرح الأحداث في الثغر الأعلى؟ وكيف كانت علاقته مع جيرانه النصارى في بنبلونة؟
ما هي أعماله السياسية والعسكرية المؤثرة في مجرى الأحداث في الثغر الأعلى؟
هل حقق هدفه، في إنشاء إمارة شبه مستقلة ؟ وكيف كانت نهايته؟

1- نسب بني قسي

تعتبر أسرة بني قسي من الأسر الكبيرة التي تفرّعت شجرتها، فأنجبت عددا من الأفراد الذين استوطنوا منطقة الثغر الأعلى لمدّة زمنية طويلة. أما الجدّ باني هذه الأسرة، فقد

تفرّعت شجرته ووُلِد له عدّة أبناء، فنسب هذه الأسرة يمكن تتبّعه من خلال شجرة النسب والتي نبدأها بالجدّ الأوّل باني مَجْدَ بني قسي.[1]

2- ولاء أسرة بني قسي وبداية عصيانها

قبل الحديث عن هذا الدّوْر السِياسي لموسى بن موسى، وجب الإشارة إلى أن أسرة بني قسي كان لها دوْراً سياسيًا هاماً في شيه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي لهذه الأخيرة، أي على عهد حكم القوط لها، الأمر الذي مكّن الجدّ، وذلك بفضل حنكته السّياسية من أن يتحصّل على منصب مهم، ألا وهو أن يكون والياً للقوط على الثغر الأعلى،[2] حيث كان يمثّل دولة القوط هناك، يُنفِّذ سياسة الملك ويأْتمر بأوامره، ويعمل على وحدة وسلامة أراضيه. هذا الدّور استمر حتّى بعد فتح المسلمين لشبه الجزيرة الإيبيرية ، حيث رَحل قسي الى الشام عند فتح المسلمين أراضيه في الثغر الأعلى، وأسلم على يديّ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (26هـ-86هـ/646م-705م)، وأصبح ينتمي إلى ولائِه أي من مواليه، فأقَرَّه الخليفة على منطقة الثّغر الأعلى[3] . واستمر دور أسرة بني قسي في حكم الثغر الأعلى، الذي عمل على توطيد أركان دولة بني أمية بها والدفاع عنها، إضافة إلى ذلك، فقد أمّن لهذه المنطقة الأمر والاستقرار هناك.[4]

.1 وَلد قسي الجد، فرتون، وأبو ثور، وأبو سلامة، ويونس، ويحي، و ولد فرتون بن قسي موسى، وزاهر. فولد موسى بن فرتون بن قسي، موسى بن موسى، ومطرف، ويونس، ويُوارْنتش ولِب، وقرسية. فولد موسى بن موسى لِب، ومُطرف، و فرتون وا سماعيل، وابنة هي أَوْرِية، فولد فرتون بن موسى، إسماعيل، وموسى، ومحمد ولِب، وولد إسماعيل بن موسى بن موسى، محمد، وموسى، وسعد مات بقرطبة فولد محمد بن إسماعيل لب، وولد مطرف، محمد، وموسى ولب، ويوسف، وعبد الله وإسماعيل ارتدا إلى النّصرانية، وولد لب بن موسى بن موسى محمد، وعيسى، ومطرف، فولد محمد بن لب، بن موسى بن موسى، لب بن محمد، وموسى، ويوسف، وعبد الله، ويونس ومطرف، فولد لب بن محمد بن لب بن موسى بن موسى، محمد، وعبد الله، وفرتون، الذي تنَصّر فولد محمد، لب وولد عبد الله، محمد، وفرتون إرتد، وعبد الله غرق في تاجة، وإبنة هي أَرَكَة. -الأندلسي -ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون القاهرة دار المعارف، الطبعة الخامسة، دس ، ص502.

2- محمد بن ابراهيم أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، مطبوعات الملك عبد العزيز، الرياض1416هـ، ص .181

3- محمد بن ابراهيم أبا الخيل، المرجع السابق، ص 181.

4- النويري شهاب الدين أحمد بن محمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، منشورات محمد على بيضون. الطبعة الأولى .دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2004م-1424هـ، ص 207 .

حافظ بنو قسي على ولائهم لبني أمية على عهد حكم الأمير عبد الرحمان بن معاوية ،(138هـ-172هـ/756م-766م) وابنه الأمير هشام بن عبد الرحمان، (172هـ-180هـ/789م-796م ،) وبداية عهد الحكم بن هشام (180هـ-206هـ/796م-822م)، إذ لم يجد الأمير الأموي عبد الرحمان الداخل ،(138هـ-172هـ/756م-766م) إلاّ أن يَعتمد على الموالي رغم قلّتهم لأنه أدرك أنه لا يستطيع الاعتماد فقط على العصبيات العربية من قيسية ويمنية[5] بل يمكن له الاعتماد على هذا العنصر الذي تكوّن منه المجتمع الأندلسي، وهذا الأخير سيمثّله الموالي بدون منازع، حيث مثّله فئة الموالي من الإسبان الذين كانوا يعتبرون أنفسهم عربا [6]، حيث كان هؤلاء يتصرفون بموجب ولائهم لبني أمية. بقي قسي منذ أن أقرَّه الخليفة الوليد بن عبد الملك هو وأسرته من عمال الأمويين في الثغر الأعلى، مما ساهم في استقرار الحُكم الأموي في هذه المنطقة، فظهور الدّور السياسي والعسكري الهّام لِأفراد هذه الأسرة في الثَّغر الأعلى كان باكرا[7]،كان منهم على سبيل المثال مطرف أخو موسى بن موسى آخر ولاة بنبلونة من قِبل الإمارة الاموية في الاندلس، حيث قتله أهلها النصارى سنة 183هـ 799م، فخرجت بذلك من تحت حكم الدّولة الأموية.[8]

يذكر ابن حزم أنّ أسرة بني قسي كانت في أول أمرها تحافظ على ولائها لبني أمية، وتقوم بدورها في الثغر على أساس هذا الولاء[9]، فهذا ما يدلّ على أن هذا الولاء لم يَعُد موجودا مع مرور الزمن، ففي فترات من تاريخ الدّولة الأموية كان بنو قسي ينزعون للخلاف كغيرهم من المولّدين. وبذلك تغيّر دورهم السياسي في المنطقة . وفي هذا الصدد يذكر العُذري أن فرتون بن موسى بن موسى كان أول العاصين، حيث ثار على الحَكَّم مما أدى إلى مقتله سنة 186هـ. 802م[10] ، وبالتالي ظهرت بوادر من هذه الأسرة في تهديد الوحدة السّياسية للإمارة الأموية، ويُدعمه في ذلك ابن القوطية، حيث يذكر أنّ بني قسي كانوا

---

5 عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس(التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص 148.

6- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138-422هـ/755-1030م، الطبعة الاولى، مطبعة الحسين الإسلامية .لإسكندرية، 1994م، ص 32.

7- محمد أبو الخيل، المرجع السابق، ص 181.

8 - كمال السيد مصطفى ، في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، 1997 ،ص49..

9- ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ص 502 .

10- العذري احمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي، نصوص عن الأندلس، تحقيق عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، ، مدريد، ص 27.

ثائرين عاصين في عهد الأمير الحَكَّم بن هشام بن عبد الرحمان(180ه-206ه /796م-822م)، وبقوا كذلك بعد موته من دون جميع الثورات التي قَضى عليها الأمير الحكم، [11]

من خلال ما استقيناه من هذه المصادر التاريخية من معلومات، نستنتج أن تحرّكات بني قسي المناوئة للإمارة الأموية وخلافهم معها، بدأ مع بداية عهد الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمان، بعدما كانوا يوالون الوجود الأموي بهذه البلاد.

3 - دور موسى بن موسى السّياسي:

تولىّ أفراد هذه الأسرة المولّدية الحكم بالثغر الأعلى، ولم يكتفوا بذلك بل أثّروا حتى على مجريات الأحداث به، ولتحقيق أغراضهم نجدهم تارة يوالون السّلطة الحاكمة، وتارة أخرى يخرجون عن طاعتها. كما وقع بينهم قتال عنيف لتحقيق مآربهم إلاّ أن أشهر أفراد هذه الأسرة التي كان لها الدور الفعّال في الأحداث التي مرّت بها الأندلس، وأكثرهم ذكرا هو موسى بن موسى والذي عُرِف تحت اسم موسى الثاني الذي استطاع بحنكته ودهائه السياسي أن يحقّق آمال باقي أفراد أسرته في محيط طبعته الصراعات والحروب.

توارث موسى بن موسى هذه الأدوار السّياسية، فمن خلال ولاء بني قسي للأمويين كان موسى بن موسى على الطاعة منخرطا في الدّور السياسي الذي كان لأجداده من قبل بداية عهد حكم الأمير الحكم بن هشام، حيث كان في خدمة الدولة الأموية، وأحد حكّام الثغر الأعلى، يعمل على حفظ وحدته وسلامته من الأعداء، ويأتمر بأوامر أمراء بني أمية، كما عمل على تعزيز هذا الدور السياسي في الثغر الأعلى من خلا ل مصاهراته لأمراء مملكة بنبلونة النصارى ،المُتربِصين دوما بِأراضي الدّولة الأموية، [12] ومن بين هذه المصاهرات السياسية، تزويج موسى بن موسى ابنته أوْرِية Oriaمن غرسية Garcia ملك البشاكسة، Vasconia حيث ولدت له موسى بن غرسية. كما زوَّج موسى بن موسى بنات أخيه لب بن موسى، من أولاد ونقة إبن شانجة sancho iniguezملك البشاكسة [13]. من خلال هذا الزّواج السّياسي مع جيرانه في بنبلونة يظهر لنا أنّ موسى بن موسى كان حريصا على ربط علاقات متينة معهم، توَلَّدت عنها علاقات قربى وتحالفات بين بني قسي وبين ملك البشاكسة، وكان نتيجة مثل هذه المصاهرات أنّ كان ونقة ابن ونقة inigo iniguez أمير بنبلونة [14] النصراني أخا لموسى بن موسى لأمّه.

---

11 - ابن القوطية ابوبكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني .القاهرة. بيروت ،1410ه 1989م ، ص 70.

12 -محمد أبو الخيل: المرجع السابق، ص 182.

13 - ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق، ص 502 .

14 ،بنبلونة مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة 125 ميلا شمالا. كانت دار مملكة غرسية بن شانجة سنة 330ه. --- الحميري أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (توفي تقريبا 727

من خلال عبارات ابن حزم في كتابه جمهرة الانساب، ندرك أن موسى بن موسى كان يسعى للمُصاهرة مع الأسرة المالكة في بنبلونة، بل كان أكثر أفراد أسرة بني قسي للسّعي الحثيث لمثل هذه المصاهرة، حيث يقول: "وزوَّج أيضا موسى بن موسى -لعنه الله- بنات أخيه لب lopez بن موسى من أولاد ونقة بن شانجة sancho iniguez، ملك البشاكسة" حيث لم يقتصر على تزْويج بناته من النصارى في نافار فقط، وإنما زوَّج بنات أخيه لب كذلك الى أمراءها.[15] وهو ما يعطينا مؤشرات على طموحاته السّياسية من خلال هذا الزّواج السّياسي.

لقد عَرف موسى بن موسى كيف يُوَظِّف علاقته المتينة مع جيرانه النصارى مع بقائه على ولائه للإمارة الأمويةٍ بِحُكْمِ الدّين والوطن لِفرض مكانته السّياسية في الثغر الأعلى ،مع الإشارة إلى أنّ ولاء موسى الثاني للإمارة الأموية كان مرتبطا بمدى حُكمه لأراضي أسرته، يرثها أبناؤه الحكم من بعده .

3-1 - عصيان بنو قسي في الثغر الأعلى

على عهد حكم الأمير الحَكم بن هشام (180هـ-206هـ/796م-822م) يذكر صاحب المقتبس برواية معاوية بن هشام الشبينسي القرشي أنّ بني قسي عصوا بمشاركتهم في أحداث الثغر الأعلى إلى جانب عصيان بهلول المعروف بأبي الحجاج،[16](ت186هـ802م) ولأجل القضاء على أهل التمرّد والخلاف وَلى الأمير الحكم أحد المُولَّدين وهو عمروس الثّغر الأعلى سنة 186هـ 802م، حيث استطاع التّغلب على بلادهم.[17]

من خلال استقرائنا لنص ابن حيان، نلمس فيه إشارة إلى تاريخ بداية خلاف موسى بن موسى ،وهو تاريخ عصيان أسرة بني قسي في الثغر الأعلى ،وإن لم نجد أخبارا صريحة لخلافه في هذا التاريخ. لكن من غير المعقول أن يبقى موسى بن موسى على الطاعة وقد تغلب عمروس على جميع بلادهم، ويضيف معاوية بن هشام القرشي قائلا: أن

هـ1326م)، صفة جزيرة الاندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتصحيح وتعليق لافي بروفنسال، الطبعة الثانية ،دار الجيل ، بيروت لبنان ، 1408هـ 1988م. ص55

15 ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق، ص 502 .

16. .ثار في الثغر الأعلى على الأمام الحكم بن هشام فإستولى على مدينة وشقة و أصحابها آنذاك بنو تجيب سنة 182هـ فوجَّه إليه الأمير الحكم المُوَلَّدي عمروس من طليطلة و الذي بدهائه أستطاع التغلب عليه وإخراجه من المدينة فارا. العذري ، المصدر السابق، ص 27.

- 17. ابن حيان بن خلف القرطبي: المقتبس، السفر الثاني تحقيق محمود علي مكي، الطبعة الأولى مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض ، 1424هـ-2003م، ص 118.

بني قسي بعد أن هزمهم عمروس استعانوا بأهل الشرك وتحالفوا معهم ضد الإمارة الأموية، مما تسبّب في تعريض سلامة أراضي الدولة الأموية وأمن المنطقة إلى الخطر بدعم أطماع الأعداء في أراضي الدولة الأموية.[18]

نستطيع القول أنّ موسى بن موسى كان على الطاعة وفي خدمة الدولة الأموية على عهد الأمير عبد الرحمان بن معاوية (138هـ-172هـ/756م-766م)وابنه الأمير هشام، (172هـ-180هـ/789م-، 796م) وأوائل حكم الأمير الحكم بن هشام، (180هـ-206هـ/796م-822م) وبعد ذلك انحرف الى العصيان والخلاف.كباقي أفراد إسرة بنو قسي، والذين إ ستمروا في عصيانهم وخلافهم إلى غاية وفاة الأمير الحكم بن هشام.

3-2- ظهور موسى بن موسى على مسرح الأحداث

من خلال ما ذكره بعض المؤرخين عن نشاط موسى بن موسى لصالح الدولة الأموية على عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم، نستنتج أن موسى بن موسى عاد إلى الطاعة مع بداية حكم الأمير عبد الرحمان (206هـ-238هـ/822م-852م)، بعدما كان على العصيان إلى جانب إفراد بني قسي في عهد حكم أبيه الحكم بن هشام (180هـ-206هـ/796م-822م) وإلى نهايته ،

يذكر ابن حيان أنه في سنة 224هـ839 م دافع عن مدينة سالم وهي بالثغر الأوسط ضد اعتداء لذريق، Roderie[19] وهذا يدلّ على أن موسى بن موسى كان مواليا للإمارة الأموية وعلى طاعتها في تلك الفترة ويقوم بخدمتها.

ظهر دور موسى بن موسى السّياسي جلياً منذ عهد الأمير عبد الرّحمان بن الحكم (206هـ- 238هـ/ 796-822)، فبفضل حنكته السّياسية أصبح حاكما من قِبل الدّولة الأموية على تُطيلةTudela [20] و أرنيط Ornedo[21]، حيث كان في هذه المنطقة هو وأبناؤه سداً منيعا أمام الأطماع السّياسية للإسبان والفرنجة [22] حيث دافع عنها ضدّ عاراتهم.

3-3- إختلاف موسى بن موسى بين الطّاعة والعصيان: لكن موسى لم يستقر على الطاعة على عهد حكم هذا الأمير، حيث أظهر عصيانه في مناسبات مختلفة معتمدا في

---

18 .ابن حيان القرطبي، المصدر السابق ، ص 119

19- نفسه، ص 430.

20. تطيلة مدينة بالأندلس في الثغر الاعلى، تقع شرق سرقسطة. بها جنات كبيرة- الحميري. المصدر السابق، ص 64.

21- آرنيط.مدينة بالأندلس بالثغر الاعلى، بينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا وهي قلعة منيعة تطلّ على ارض العدو- الحميري المصدر السابق، ص 14.

22- كمال السيد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 52.

ذلك على تحالفه مع أمراء بنبلونة، إلاّ أنّه كان يعود إلى الطّاعة والولاء والخدمة تحت ترهيب القوة كما سنرى، ففي سنة 227هـ .842م أظهر عصيانه بعد خلاف له مع أحد القادة الأمويين[23].

في هذه الأثناء، سعى موسى بن موسى إلى نشر الفوضى في أراضي الدولة الأموية المجاورة، مُعرّضا الاستقرار السيّاسي في هذه المنطقة الحسّاسة للخطر، ولإدراك الأمير عبد الرحمان تأثير هذه الشخصية السّياسية في المنطقة، ولعلاقاتها القوية خاصة مع أصهاره في مملكة بنبلونة، سعى بسرعة وبدون تردّد إلى القضاء على هذا الخلاف [24].

تحالف موسى بن موسى، مع غرسية بن ونقة garcia iniguez البشكنسي أمير بنبلونة.[25] وشكّل بذلك تحالفا مع أعداء الدولة الأموية، فهذه الظاهرة –التحالف مع الأعداء- هي ظاهرة كانت موجودة لدى الثائرين من المولدين الذين لم يترددوا في الاستنجاد بالممالك النّصرانية المجاورة من أجل تحقيق مطامعهم السياسية ضد الأخ في الدين والوطن.

وفي سنة 229هـ 844م، تحوّل موسى بن موسى إلى الولاء[26] تحت ضغط القوة، فأصبح من جديد من رجالات الدولة الأموية في الثغر الأعلى، لكنّه لم يستقم على هذا الولاء، حيث أعلن العصيان مرّة أخرى سنة 232هـ 846 م بدعوى تحامل عامل الثّغر عبد الله بن كليب عليه، لكنه سرعان ما تراجع بمجرد أن اقترب منه الجيش الأموي، ثم عاد وأعلن العصيان بعد زوال الخطر مرة أخرى سنة 235هـ 849م متحالفا مع أصهاره من بني ونقة النّصارى أمراء مملكة بنبلونة، ثمّ ما لبث أن عاد إلى الطّاعة. خوفا من الجيش الأموي المتجه إليه[27].

3-4- حكم موسى بن موسى للثغر الأعلى: في أواخر عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم، عظمت مكانة موسى بن موسى واستقلّ بنفسه عن الإمارة الأموية، حاكما

23- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مراجعة صلاح فضل، الطبعة الثالثة ، espasa calpe s a مدريد، 1967، ص 182.

24- ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 447.

25. ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 447.

26- نفسه، ص 449.

27- إبن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ،حققه وقدّم له وعلق عليه محمود علي مكي، وزارة الأوقاف القاهرة 1415هـ 1994م ، ص 146

متربعاً على أراضيه.في لثغرالأعلى في ظل إظهار الولاء الشكلي الخارجي لأمير قرطبة، وهو الشيء الذي قبله موسى بن موسى [28]

وفي عهد الأمير محمد ابن عبد الرحمان، (238هـ-273هـ/852م-886) سَجلَ لموسى بن موسى وأصبح حاكما على أراضيه، مكتفيا منه بإظهار الولاء الشكلي فقط للإمارة الأموية.[29] وهذا ما كان يتوافق مع طموحاته السّياسية، والمتمثّلة في تكوين إمارة مستقلة مرهوبة الجانب تدين بالولاء لقرطبة، ولا تتردد في أن تتكلّف بحروبها وجهادها على الثغور الإسبانية ومملكة أشتوريشasturias، ومما عزز الدور السّياسي لموسى بن موسى في عهد الإمارة الأموية، هو قرابته من أمراء بنبلونة، حيث ساعده ذلك في التوسّط في النزاعات التي كانت تحدث بين بنبلونة وقرطبةcordova، مما أدى إلى تحقيق الاستقرار السياسي في المنطقة [30]

عَظُمت مكانة ودور موسى بن موسى في أوائل عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان، وزاد تأثيره السّياسي في المنطقة، وأصبح الحاكم الفعلي للثغر الأعلى، والذي كان يشمل سرقسطةZaragosa[31] ووشقة Huesca [32] وتُطيلة Tudelaحتى أطلقت عليه المدوّنات المسيحية "الملك الثالث لاسبانيا "[33] فبهذا الإعلان ساوته في المكانة السياسية والتأثير في المنطقة مع أمير قرطبة وملك جليقية.

إن أملاك موسى بن موسى وإن تمتعت بالاستقلال والحكم الذاتي، كانت تُعتبر أرضا إسلامية على أطراف الأراضي الإسبانية، حيث اقتضت منه أن يكون على الاستعداد الدائم لحمايتها من أطماع الأعداء الموجود باستمرار، فسعى إلى حماية إمارته، بل وحتى التطلّع إلى الأراضي الفرنجية ،ولم يكن تنقصه الدهاء السياسي والأطلاع الواسع على الأوضاع الداخلية لبلاد الفرنجة حتى يحقق طموحه .[34]

إن رغبة موسى بن موسى في توسيع إمارته وحمايتها، لم يكن في اتجاه جيرانه النّصارى فقط، بل حاول مدّ نفوذه السّياسي إلى الجنوب خارج الثغر الأعلى، و توجّهه

28- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 252.

29- نفسه، ص 252 .

30- ليفي بروفنسال، المرجع السابق ، ص 252.

31- سرقسطة مدينة بشرق الأندلس، وهي المدينة البيضاء لكثرة جصها وجيرها. حصينة كثيرة الجنات والبساتين.-الحميري، المصدر السابق، ص 96

32- وشقة بينها وبين مدينة سرقسطة خمسون ميلا شرق مدينة تطيلة. لها نهر يشق مدينتها وبها جنات كثيرة. –الحميري، المصدر نفسه، ص 194.

33- كمال السيد، المرجع السابق، ص 58.

34- نفسه، ص56.

إلى حلفاء الإمارة الأموية، والمتمثّلة في أراضي بن سليم سيد وادي الحجارة. Guada lajara وذلك من خلال مصاهرته له لكنه فشل، فحاول تحقيق ذلك بالقوة عام 248هـ/862م، إلاّ أنّ مساعيه لتحقيق ذلك باءت بالفشل[35].

كان موسى بن موسى أشهر أفراد هذه الأسرة، حيث استطاع أن يُكوّن إمارة حقيقية ظلّت تابعة له حتى سنة 248هـ/862م،[36] فكان شخصية سياسية فذّة أثرت في أحداث الدولة الأموية في الأندلس.

مثّل موسى بن موسى في أواخر عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم وابنه الأمير محمد، الرجل السياسي القوي الذي استطاع بفضل حِنكته السياسية أن يجدّد مُلك أسرة بني قسي، وأن يحافظ على مكانتها ويضاهي حكّام قرطبة وجليقية Galiciaفي تأثيرهم وقوتهم، كما استطاع أن يُكَوِن إمارة مستقلة مرهوبة الجانب، حيث كان عاملا للدولة الأموية على وشقة وسرقسطة وتطيلة، طالما تبادل الهدايا مع ملوك النصارى،[37] وقد بلغت مكانته عند قرطبة ودرجة استقلاله بأراضيه، إلى أن طلب من الأمير محمد -بعد غزوة للجيش الأموي إلى جليقية- أن لا يَمر الجيش الأموي على أراضيه بسبب ما يعانيه سكان المنطقة من ضرر، فوافقه في ذلك .[38]

إلى جانب دوره السّياسي الهّام، كان لموسى بن موسى دورا عسكريا نشيطا أثر على أحداث الدولة الأموية بشكل واضح، وهذا ما سنسعى إلى تفصيله وتوضيحه.

4- دوره العسكري:

قبل الحديث عن دور موسى بن موسى العسكري، فمن باب أولى الإشارة إلى الدّور العسكري لبني قسي في الثغر الأعلى.

4-1-دور أسرة بنو قسي العسكري بعد الفتح الإسلامي

أنّ حكم أسرة بنو قسي للثغر الأعلى وتصرفها بموجب الولاء لبني أمية جعلها تنخرط في العديد من الأعمال العسكرية التي تهدف الى الدفاع عن ملك بني أمية وعن أراضيها هناك، ومواجهة التمردات في الثغر الأعلى، حيث يذكر النُويري جانبا من هذا الدّور العسكري لبني قسي الذين تصرفوا بموجب الولاء لبني أمية في الصراعات القبلية، وفي النَّعرات العصبية التي لم تكن تخلُ منها الأندلس، ففي سنة 172هـ 789 م خرج على

35- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 252.

36 - نفسه، ص182.

37- شكيب ارسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الجزءالثاني، منشورات دار مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان .ص 123.

38 ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق بشار عواد وبشار محمود، المجلد الثاني، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، تونس 2013، ص 113.

الأمير هشام بن عبد الرحمان سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري وكان سعيد هذا قد لجأ إلى شاغنت sagunto في إقليم طرطوشة tortosa[39]في أقصى شرق الثغر الأعلى، بعد مقتل والده الحسين بن يحيى الأنصاري[40] الذّي ثار على الامير عبد الرّحمان الدّاخل في سرقسطة وكان هذا الأخير يدعو للتعصُّب لليمنية فملك طرطوشة وأخرج عامِلها يوسف القيسي، فعارضه موسى بن فرتون بن قسي، ووقف في صفّ الأمير هشام واصطفّ مع المُضرية، فهزم الخارج سعيد بن الحسن الأنصاري واستولى على سرقسطة، فخرج عليه مولى الحسن بن يحيى الخارج بطرطوشة، واسمه جُحدر فقتله، فكان أن قُتل موسى بن فرتون في سبيل توطيد واستقرار الحكم الأموي في الأندلس.[41].

4-2-اسرة بني قسي من الولاء إلى العصيان

في سنة 186هـ 802م - على عهد الأمير الحكم بن هشام- (180هـ-206هـ /796م-822م) كانت أسرة بني قسي من بين أهل الخلاف في الثغر الأعلى،[42] لذلك قام الأمير الحَكم بجعل المُولَدي عمروس واليا على الثّغر الأعلى للقضاء على أهل الخلاف هناك، وكان من بينهم بنو قسي، ولاشك أن موسى بن موسى كان من قوّاد هذه التحركات العسكرية الخطيرة، حيث يذكر ابن حيان: أنّ عمروس استطاع هزيمة بني قسي والتغلّب على جميع بلادهم، وبعد هزيمتهم تحالف بنو قسي مع أهل بنبلونة وألبة Alavaوالقلاع Castella، وجمعوا منهم جيشا كثيفا بقيادة فرتون بن موسى بن موسى، وهاجموا تطيلة واستطاعوا أسْرَ حاكمها هناك، وهو يوسف بن عمروس، فجمع عمروس جيشا والتقى بِفرتون بن موسى بن موسى وحِلفه من المشركين، فهزمه وخلّص يوسف ابنه من الأسْرِ، وبقي بنو قسي على العصيان في الثغّر، حيث استمرّ هذا العصيان إلى غاية نهاية[43].

4-3-بداية ظهور موسى بن موسى على مسرح الأحداث

أمّا عهد الحكم بالنسبة لموسى بن موسى، فقَبْل سنة 224هـ 839م لم نعثر عند المؤرخين الذين أرّخوا لهذه الفترة ما يدُل على أيّ نشاط عسكري لهذا الأخير، بالرغم من

39-. طرطوشة مدينة بالاندلس منها إلى بلنسية شرقا مائة وعشرة أميال قي سقح حيل ولها صور حصين ومنها إلى طركونة خمسون ميلا- الحميري . المصدر السابق ص 391

40هو من ولد سعد بن عبادة سجل له الامير عبد الرحمان الداخل على سرقسطة يعد أن كان من ثوار المنطقة حسنت طاعته لكنه ثار بعد ذلك فخرج اليه الامير عبد الرحمان فتغلب عليه وقتله ستة 167هـ - العُذري، المصدر السابق ص26.

41 النويري شهاب الدين أحمد بن محمد، المصدر السابق، ص 207 .

42- ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص118.

43 ابن القوطية، المصدر السابق، ص70 .

أنّ بعض المؤرخين مثل العُذري يذكرون أنّ ابنه فرتون كان أوّل ثوار بني قسي سنة 186هـ 802م[44] من دون أن يحدّد أو يذكر موقف موسى بن موسى من ذلك، لكن ومن خلال ما ذكرناه، عن أخبار أسرة بني قسي في الثغر الأعلى، يمكن القول أنّ موسى بن موسى كان على الطّاعة ومنخرطا هو وأسرته في ولائهم للدولة الأموية بالأندلس، وكانوا أحد خدّامها في الثغر الأعلى، وذلك إلى غاية بداية عهد الحكم بن هشام.

في النصف الثاني من حكم الأمير عبد الرحمان بن الحكم (206هـ238هـ/822م852م)، تداولت المصادر التاريخية بشكل واضح، أخبار موسى بن موسى، حيث تَذكر أنه كان على الطّاعة وفي خدمة الإمارة الأموية، حيث نفذّ في تلك الفترة العديد من الأعمال العسكرية ضد الإسبان والفرنجة، من أجل الدفاع عن منطُقته وعن ثغور الدّولة الأموية، حيث تذكر هذه المصادر بعض هذه النشاطات، ففي سنة 224هـ 839م أغار لذريق ملك الجلالقة على مدينة سالم Medinaceli

في الثغر الأوسط، فأرسل له موسى بن موسى ابنه فرتون بن موسى بن موسى في قيادة الجيش للدّفاع عنها، فَهَزم لذريق وتتبّعه شمالا ليدخل أراضي جليقة، ويهدم أحد الحصون هناك،[45] وهوما يدلّ على أنّ موسى بن موسى، كان له من القوة العسكرية ما يجعله قادراً على الدِّفاع عن أراضي الدّولة الأموية خارج الثغر الأعلى.

4-5-عصيان موسى بن موسى ومواجهته العسكرية للإمارة الأموية

وفي سنة 227هـ 842م، وهي السنة التي أظهر فيها موسى بن موسى العصيان، اشترك في حملة عسكرية ضد المناطق المجاورة لألبة، وكان في طليعة الجيش الأموي لمهارته العسكرية، حيث كان له دور كبير في انتصار المسلمين هناك. لكنه في تلك الأثناء تعرض لتأنيب من طرف قائد أموي مشارك في الصائفة، حيث قلّل هذا القائد من شأنه، ومن دوره في تحقيق إنتصار الجيش الأموي على المشركين . فكان ذلك سبب خلاف موسى بن موسى وخروجه عن الطّاعة[46]

وبعد عودة موسى بن موسى إلى تُطيلة أعلن عصيانه، وشرع في تحركاته العسكرية المعادية، وفي مهاجمة المناطق المجاورة. لقد تحوّل موسى بن موسى -بعد عصيانه- إلى عدوٍّ للدولة الأموية ومتحالفا مع أعدائها، حيث تحالف موسى بن موسى مع غرسية بن ونقة أمير بنبلونة، خاصة وأنه جاء في فترة كان البشكنس يتنامى خطرهم ضد

44- العذري، المصدر السابق، ص 27 .
45- كمال السيد، المرجع السابق، ص52 .
46ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص446.

الأندلس. لقد عاث موسى بن موسى هو وحليفه فسادا في المنطقة، من خلال اعتداءاتهم العسكرية المتكرّرة. [47]

ونظرا لإدراك الأمير عبد الرحمان لخطورة نشاطات موسى بن موسى العسكرية المعادية، لم يُمهله في عصيانه بل سَيَّر إليه القائد حارث بن بزيع سنة 227هـ 842م[48] الذي انتصر عليه وأسَر ابنه لب في بُرجة، وحاصره هو في تطيلة، فصالحه على الخروج منها والذهاب إلى حصن أرنيط، لكن القائد بن بزيع استمرّ في مضايقته في حصن أرنيط حتى أخرجه منه، وبعد ذلك اتجه القائد حارث بن بزيع ناحية نهر إبرُه، وكما يبدو لملاحقة موسى بن موسى الذي تحالف مع أمير بنبلونة غرسية، بالقرب من بلدة تسمى بلْما.[49] نفذ موسى بن موسى عملا عسكريا محكماً مع حليفه غرسية، حيث استطاع الحليفان من نصب كمين وهزيمة الجيش الأموي وأسر قائده بن بزيع، ممّا زاد من خطورة عمله العسكري المعادي.[50] .

4-6-هزيمة موسى بن موسى القاسية أمام جيش الامارة وتحاشيه للمواجهة

وفي سنة 228 هـ 843م خرج الأمير عبد الرحمان بنفسه إلى بنبلونة للمرة الثانية، للقضاء على تمرّد موسى بن موسى، فتوغل فيها من أجل الانتقام لهزيمة جيشه وأسْرِ قائده من طرف موسى بن موسى الذي جمع جيشا كثيفا مع حليفه غرسية بن ونقة، وأهل جليقية وألبة، فاعترض طريق الأمير عبد الرحمان فالتقى الجيشان في معركة حاسمة وكبيرة حيث أعدّ موسى بن موسى العدّة والعدد لمواجهة الجيش الأموي في هذه المعركة، ظنا منه أنه سينتصر كما انتصر في المرّة السّابقة. لكن الجيش الأموي ألحق بموسى هزيمة قاسيةومؤلمة، كان من بين نتائجها الكارثية على موسى بن موسى، قَتْلُ فرتون بن ونقةFartun iniguez، وهو أخ موسى من الأم ولغرسية من الأب [51]، لكن موسى بن موسى نجا بأعجوبة من هذه المعركة، حيث ترجّل عن فرسه واختفى عن الأنظار[52].

الهزيمة القاسية لموسى بن موسى، ألقت بظلالها على مواجهاته العسكرية اللاّحقة مع جيش قرطبة، حيث لم يعد بإ ستطاعته مواجهة الجيش الاموي كما كان يفعل، فأصبح يتحاشى المواجهة المباشرة مع جيش الإمارة،وكان ذلك واضحا في

47 ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 182.

48- ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص447.

49 -بلما ، بلدة تقع قرب نهر الابرو شمال شرق الاندلس. ليفي بروفنسال: تاريخ اسبانيا الاسلامية، ص 182.

50 ليفي بروفنسال ، المرجع السابق، ص183

51 نفسه، ص .183

52- ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 449.

المناسبات التّي أعلن فيها عصيانه بعد هزيمته رفقة حلفائه النصارى، رغم أن ذلك لم يمنعه من إعلان التمرّد وقيادة الحملات العسكرية المعادية، لكنّه كان يعود إلى الطاعة تحت ضغط الحملات العسكرية المُوَجهة إليه من طرف الإمارة الأموية ،بل كان يعتذر ويطلب العفو أحيانا [53].

في سنة 229 هـ 844 م أعلن موسى بن موسى طاعته للأمير عبد الرحمان بن الحكم، بعدما أعلن عصيانه ، وقدّم لذلك الرهائن قبل أن يصل إليه الجيش الأموي الذي خرج تحت قيادة مُطرف ابن الأمير عبد الرحمان في حملته الثالثة إليه في ثلاث سنوات متتالية منذ 227هـ .842م. فقبِل منه الأمير ذلك وكتب له على تطيلة، وبدخول موسى في طاعة هذا الأمير أصبح العامل موسى بن موسى في خدمة الدولة الأموية من جديد.ومدافعا عنها. [54]

بعد ذلك، تحوّل دور موسى بن موسى العسكري إلى الدفاع عن أراضي الدولة الأموية في الأندلس، ففي سنة 230هـ 845م وبعد بضعة شهور من إعلان طاعته، استجاب موسى بن موسى لأمر الأمير عبد الرحمان بن الحَكَّم وقام بعمل عسكري كبير، فشارك بقواته في الدفاع عن الأندلس ضد غارات النورمانديين أو المجوس، فنراه في سنة 230هـ 845م، يهُب للدفاع عن الدولة الأموية في مواجهة المجوس القادمين من الشمال لغزو الأندلس بساحل الغرب، حيث يذكر أبن حيان برواية أبي بكر بن القوطية، أنه في سنة 230هـ - 845م لمّا دخل المجوس مدينة إشبيلية، واستنفر الأَمير عبد الرحمان الناس في الأندلس لمواجهتهم، فقدم فيمن قدِم من الثغر الأعلى موسى بن موسى في جند كثيف، حيث أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن إشبيلية في الوقت الذي خاف وأحجم النّاس عن مجابهتهم لشدّة بطشهم، فنراه هنا كيف تنقّل إلى إشبيلية بعيدا عن أراضيه، استجابة لأمر الأمير عبد الرحمان في الدفاع عن الدّولة الأموية.[55] وكان ذلك ترسيخاً لدوره العسكري الذي أثر على مجرى الأحداث في الأندلس.

لم تستقِم نفس موسى بن موسى على الطاعة، مثله في ذلك مثل كل المولّدين الثائرين، فأعلن العصيان في مناسبات مختلفة، حيث كان يُرسل غاراته العسكرية على المناطق المجاورة، فيعيث فيها فسادا وترويعا للمسلمين، فكان من نتائج ذلك تشجيع النصارى على مهاجمة الأراضي الإسلامية في الأندلس. لكنه كان يعود إلى الطاعة سريعا بعد أن تتجه إليه جيوش الدولة الأموية التي لم تكن تُمهله في عصيانه. ففي

53كمال السيد مصطفى ، المرجع السابق، ص56

54 ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 183

55- ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 460.

سنة232هـ، 847م أعلن التمرد مدّعيا تحامل عامل الثغر عبد الله ابن كليب عليه، فأغار عليه وحاصره في تطيلة عازما على الاستيلاء عليها والتي امتنع بها الوالي ابن كليب الذي طلب يد العون من الأمير عبد الرحمان، فأخرج إليه ابنه محمد بالصائفة، فسارع موسى بن موسى إلى الاعتذار وعاد إلى الطّاعة وفدّم مُقترحات إذعان، فقبل منه محمد بن عبد الرّحمان ذلك[56] .

4-7-موسى بن موسى يُحقق هدفه ويتكلف بحروب الإمارة

وفي أواخر حكم الأمير عبد الرّحمان بن الحكم، وبالضبط في سنة 235هـ /849م أعلن موسى بن موسى العصيان مرة أخرى، مستعيناً بحلفائه وقرابته من بني ونقة أصحاب مملكة نافار، فأرسل حملاته العسكرية وأفسد ما حوالي تطيلة وعاث فسادا في طرسونة وبرجة، فأرسل له الأمير بالصائفة، فأذعن بالطاعة وقدّم هذه المرة ابنه إسماعيل كرهينة، فقبل منه الأمير وسجّل له على تطيلة، ودخل معه في الأمان حلفاؤه من بنبلونة، ولعلّ موسى بن موسى قد حقّق مُراده من خلال تمرّده العسكري هذا، حيث حصّل على حكم تطيلة وعلى الأمان لحلفائه وأقاربه المسيحيين من بنبلونة[57] والذين اشتركوا معه في جلّ نشاطاته العسكرية ضدّ الإمارة الأموية، وبذلك استكان إلى الطاعة والولاء طيلة أواخر حكم الأمير عبد الرحمان بن الحَكَّم.

ومن صفحات الدّور العسكري الهام الذي قام به موسى بن موسى، والتي أعطت قوة ورهبة للدولة الأموية أنه في ستة 236هـ /850م شنّ موسى بن موسى هجوما بعيدا في ولاية سبتمانيا الفرنجية، جنوب فرنسا وشمال جبال البرتات، فأضطر ملك الفرنجة شارل الأصلع Charle le chauve(840م-877م/226هـ-264هـ) إلى مهادنته بسبب أوضاعه الداخلية، وظل موسى بن موسى وفيّا لدوره العسكري المؤثّر لصالح الدولة الأموية، حيث اشترك في وقعة البيضاء قرب مدينة بقيرة بأراضي بنبلونة، والتي نشبت بين الجاشقيين وهم فرع من البشكنس، حيث قام هؤلاء بمهاجمة الأراضي الإسلامية بالثغر، والجيش الأموي سنة 237هـ /851م .[58] وكان النّصر فيها حليفَ المسلمين بفضل شجاعة وبسالة موسى بن موسى، فكان لدوره العسكري الحاسم في النّصر في هذه الموقعة أبلغ الأثر في نفس الأمير عبد الرحمان الذي قلّده في السنة الموالية أي سنة 238هـ 852 ولاية سرقسطة بالإضافة إلى أعماله السابقة.

---

56 ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 183

57- كمال السيد، المرجع السابق، ص56 .

58- كمال السيد، نفسه، ص 57 .

اتسعت أملاك موسى بن موسى، وتحقّق مراده من خلال النشاطات العسكرية التي كان يقوم بها في الثغر الأعلى. سواء تلك التي كان يقوم بها للضغط على الإمارة الأموية من أجل الظفر بالمشاركة في حكم ما يعتبره أراضي أجداده، أو تلك التي كان يتفاني في القيام بها دفاعا عن الدّولة الأموية ليحصل بعد ذلك على الثقة والمكافأة.

على عهد الأمير محمد بن عبد الرّحمان (238هـ-273هـ/852م-886 م، استمرّ موسى بن موسى في نشاطه العسكري لصالح الدولة الأموية، والاضطلاع بحروب الأمير محمد في الثغور الإسبانية تارة، وضد مملكة أشتوريش تارة أخرى،[59] حيث كلّفه الأمير محمد بالعديد من المهمات العسكرية والتي كان يؤديها بنجاح،[60] فمن نشاطات موسى بن موسى العسكرية على عهد حكم الامير محمد تذكر الروايات الإسلامية والمسيحية[61]، أنه في سنة 242هـ/856م أمر الأمير محمد عامله على الثغر موسى بن موسى، بحشد قوات الثغر والقيام بحملة عسكرية ضد منطقة برشلونة (الثغر الإسباني) التي كانت تابعة للفرنجة، حيث تمكّن من اقتحام برشلونة واسترداد بعض الحصون وأسر اثنين من كونتات الفرنجة. كما استولى على حصن طرّاجة وهو آخر أحواز برشلونة،[62] واستعمل خُمسَ الغنائم التي تحصّل عليها في توسعة المسجد الكبير بسرقسطة.

لقد اتسع دور موسى بن موسى العسكري إلى بناء الحصون التي اتخذها كمراكز للدفاع أو قواعد لشنّ الهجومات على الأراضي المجاورة للعدو، وهو دليل على القوة العسكرية التي كان يتمتع بها، وكان يقوم ببناء هاته الحصون على أطراف أراضيه الشاسعة والتي تقتضي منه الاجتهاد في الدفاع عنها، وبالتالي الدفاع عن الدولة الأموية ضد المعتدين، لذلك شرع في بناء حصن يسمى البيضاء على الحدود مع مملكة جليقية، وما كاد ينتهي من ذلك حتى هاجمه أردونيو الأول(236هـ-252هـ/850م-866) ملك اشتوريش سنة859م أو 860/- 245هأو 246هـ فهبّ موسى بن موسى للدفاع عن الحصن، لكنه هُزم وقُتل صهره غرسية وأصِيب هو بجراح واستولى النصارى على حصن البيضاء ودمروه.[63] واستولوا على جميع الأشياء الثمينة التي تلقاها من كارلوس –شارل الأصلع- عندما هاجم سبتمانيا، كفدية مقابل إطلاق سراح من أسرهم هنا[64] .

59- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 252.
60- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 268.
61كمال السيد مصطفى ، المرجع السابقن ص 58
62- ابن عذاري المراكشي، المصدر السايق، ص .111
63- عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص 298.
64 كمال السيد ،المرجع السابق، ص 58

7-طموح موسى بن موسى في التوسع جنوبا: من التحركات العسكرية التي قام بها موسى بن موسى، والتي كانت مختلفة على ما إعتاد القيام به من غزوات وحملات عسكرية، سواء في فترة طاعته أين كان يضع قواته تحت خدمة الإمارة الأموية، أوفي فترة عصيانه أين كان لا يتردد في مهاجمة أراضي الإمارة وحلفائها والتحالف مع العدو من أجل تحقيق أهدافه، لكنه هذه المرة وجّه جيشه باتجاه الجنوب خارج الثغر الأعلى لمدّ نفوذه هناك، وذلك إلى وادي الحجارة وسيدها ابن سليم صهره سنة 248هـ/862م، والذي كان على طاعة الأمير محمد بن عبد الرحمان وحتى موسى بن موسى كان على نفس الطاعة.[65]

دار بين موسى بن موسى وصهره قتالاً أُصيب فيه بجراح خطيرة مات على إثرها[66]. ويذكر بعض المؤرخين أن موسى بن موسى كان يسعى لمدّ نفوذه باتجاه الجنوب.[67] وهذا ما يجعل فكرة سعي موسى بن موسى وأسرة بني قسي عامة في توجيه الحملات العسكرية خارج أراضي الثغر الأعلى والسيطرة عليها كانت قائمة وموجودة عند بعض أفراد أسرة بني قسي، حيث نرى أحد أحفاده وهو محمد بن لب بن موسى بن موسى مدّ نفوذه إلى غاية طليطلة بالثغر الأوسط، حيث ولّى عليها ابنه لب (283هـ/896م)[68]. كما سعى إلى توسيع نفوذه الى الجنوب الأندلسي عندما حاول التحالف مع الثائر المولدي الآخر عمر بن حفصون سنة 285هـ/898م، وفي تلك المحاولة استولى لب على حصن بجيان عن طريق القوة.[69]

من هنا، نجد أنّ موسى بن موسى بإمكانياته العسكرية القوية كان مولعا بتوسيع أراضيه، ليس فقط في الثغر الأعلى وإنما خارجه والحرص على الاستقلال بحكمها، وأن ما كان يمنعه من ذلك هو قوة الإمارة آنذاك، ففي عهد الأمير عبد الله (275هـ-300هـ/888م-912م) أين عمّت الفتن واشتد ضعف الإمارة، نرى أحفاد موسى بن موسى يتطلعون إلى جنوب الأندلس أين أمتد نفوذهم إلى إقليم جيان بعدما استولوا على طليطلة في الثغر الأوسط.[70]

خاتمة: من خلال ما استعرضناه من أحداث سياسية وعسكرية لموسى بن موسى على عهد الإمارة الأموية، يتضح جلياً دور موسى السياسي والعسكري المُؤثر على أحداث الثغر

---

65 ليفي بروفنسال ، المرجع السابق، ص 252

66 العذري، المصدر السابق، ص 31 .

67- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 252 .

68- محمد أبو الخيل، المرجع السابق، ص 185.

69 نفسه ، ص 185

70 محمد أبو الخيل، المرجع السابق ،ص 185

الأعلى، إذ لم تكن هذه الأدوار سوى امتدادا لدور أسرته العريقة، منها السياسية والعسكرية التي كانت لهم على عهد القوط goths في شبه الجزيرة الإبيرية، وفي الأندلس بعد الفتوحات الإسلامية، وخاصة على عهد الإمارة الأموية، ولقد كان للدورين السياسي والعسكري الذي لعِبه موسى بن موسى يهدف أساسا إلي حُكم إمارة شِبه مستقلة يتوارثها أبناؤه من بعده، حيث كان ولاؤه للإمارة الأموية مرتبط بهذا الهدف، فإذا حققه كان جنديا من جنود الأمير الأموي يناصره ويُدافع عن أراضيه وعن ألوحدة الترابية للدّولة الاموية في الأندلس .أمّا في حالة العكس فلم يكن يتردد في اللجوء إلى حُلفائه النصارى لتحقيق هذا الهدف، وبالتالي ينقلب دوره السياسي والعسكري إلى السلبية.

إنَّ كفاح موسى بن موسى واجتهاده وحِنكته في الحفاظ على امتيازات أسرته ومكانتها في الثغر الأعلى والتي تركت عقيدتها ودخلت الإسلام من أجل الحفاظ عليها، مثل بعض الأسر المُولدية العريقة الأخرى، أستطاع الُوصول إلى هدفه على عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرّحمان بن الحكم 238هـ-273هـ/852م-886م ،حتى أصبح يُلقب بالملك الثالث في إسبانيا.فلقد إحكم قبضته دون منازع على القسم الأكبر من الثغر الاعلى، بما في دلك سرقسطة، وشقة، وتطيلة ،فكان يمثل باراضيه سدا منيعا أمام إعتداءات النصارى على الأراضي الإسلامية في الأندلس . كما سعى إلى الدفاع عن إملاكه ببناء القلاع والحصون.

كان موسى بن موسى أشهر أفراد أسرة بني قسيوباني مجدها، كزعيم مُولَدي قويّ، استطاع أن يحافظ على مكانته ومكانة أسرته في المنطقة، وممّا زاده قوة في ذلك هو ارتباطه الوثيق مع أمراء مملكة نبرة، حيث استطاع أن يوظّف هذه الورقة لصالحه للتأثير على الأحداث السياسية والعسكرية بالأندلس في اتجاه تحقيق أهدافه، وكما رأينا من قبل، فدوره السياسي والعسكري كان يختلف بين الإيجابية والسلبية، باختلافه بين الطاعة والعصيان. فكما هدّد الأمن والوحدة السياسية لأراضي الإمارة الأموية في أيام عصيانه، فقد تفانى في الدّفاع عنها أمام الأخطار التي تهدّد مختلف مناطق الأندلس أوقات طاعته، والتي لم يقتصر على الثغر الأعلى فقط، وإنما تعدّى ذلك إلى خارجه.

بموت موسى بن موسى فقدت الدّولة الأموية رجلا قويا من رجالاتها اعتمدت عليه في تنفيذ طموحاتها السياسية والعسكرية في الثغر الأعلى وخارجه، حيث قام بذلك بفعالية، كما عادت الثورات إلى الثغر الأعلى بعدما تنازع أبناؤه وأفراد أسرة بني قسي عموما على الحكم هناك من بعده. ناشرين الفوضى في الثغر الاعلى .

قائمة المصادر والمراجع:

-ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله (ت 258هـ/1259م): الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963.

-ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر (367هـ977 م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة بيروت دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ؟ الطبعة الثانية، 1402هـ /1982م الأندلسي الأندلسي ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت456هـ/1063م): جمهرة أنساب العرب، بيروت دار المعارق الطبعة الخامسة 1403هـ/1983م.

-ابن عذاري أبو العباس احمد بن محمد (ت 712هـ) ،البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ،المجلد الثاني ،تح بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، تونس ،دار الغرب الاسلامي، الطبعةالاولى 1424 هـ/2013م

-إبن الخطيب لسان الدّين ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 776هـ/1374م)تاريخ ،إسبانيا الأسلامية أو، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال، بيروت ،دار المكشوف ،الطبعة الثانية 1956

-ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/1405م): ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، نشر خليل شحادة،بيروت ،دار الفكر، ، مؤسسة جمال، 1401هـ /1981 .

-ابوالخيل محمد ابراهيم ،الاندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري ،275هـ-300 هـ/888 م-912م ،الرياض، مكتبة عبد العزيز العامة، الطبعة الاولى 1416هـ/1995م.

أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الجزء الثاني، بيروت، منشورات دار مكتبة دار الحياة،الطبعة الاولى، (د ت) .

-بروفنسال ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م) المجلد الثاني ،الجزء الاول ، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وعلي ابراهيم منوفي والسيد عبد الظاعرعبد الله ،مراجعة صلاح فضل ،القاهرة،المجلس الاعلى للثقافة،الطبعة الاولى 2002

-دويدار حسين يوسف،المجتمع الأندلسي في العصر الوسيط (138هـ-422هـ/755م/1030 م) ،مصر مطبعة الحسين الاسلامية الطبعة الاولى 1414 هـ/1994م.

-الحميري أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (توفي تقريبا 727 هـ1326م) ،صفة جزيرة الأندلس،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتصحيح وتعليق ليفي بروفنسال، بيروت لبنان ،دار الجيل الطبعة الثانية 1408هـ 1988م.

-الطيبي أمين توفيق: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، تونس ليبيا الدّار العربية للكتاب، 1984 م.

-مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس،القاهرة ،دار الرشاد ، الطبعة الخامسة 1980 م.

-مجهول، أخبار مجموعة في ذكر الاندلس وأمرائها ،نحقيق ابراهيم الأبياري، بيروت ،القاهرة ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني ،الطبعة الثانية 1410هـ 1989م

-نعنعي عبد المجيد: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)، بيروت دار النهضة العربية، ، دس
-سالم عبد العزيز ،تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس(من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، بيروت، دار النهضة العربية 1981 م.
-السامرائي خليل ابراهيم، عبد الواحد ذنون طه دناطق صالح مطلوب: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بنغازي ، ليبيا. دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، 2000م.
-عنان محمد عبدالله ،دولة الاسلام في الاندلس.العصر الاول ،القسم الاول (من الفتح إلى بداية عهد الناصر) ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،الطبعة الرابعة 1389ه/1969 م،
- القرطبي حيان بن حلف ابن حيان ((ت469ه /1076م))، المقتبس في تاريخ الأندلس، عهد الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام-275ه-300ه،تح إسماعيل العربي،المغرب، منشورات دار الافاق الجديدة الطبعة الاولى 1411ه 1998م
- (__ __) ،المقتبس السفر الثاني، تح محمود علي مكي ،الرياض ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ،الطبعة الاولى 1424ه/2003م.

المراجع الأجنبية:

E levi- provensal , inscription arabe d Espagne ,paris 1931